التوجيه النحوي لـ «لا» في كتاب «الشّافي» لابن القرّاب (٤١٤ هـ)

Grammatical Justification in the Book Al-Shafi by Ibn al-Qarrab (414 AH)

الباحث الأول

م. م. محمد أزهر محمد إبراهيم

مديرية تربية الرصافة الأولى

Assis. Lec. Mohammed Azhar Mohammed Ibrahim

The first Rusafa Education Directorate

Muhammed1993alfahad@gmail.com

(009647705484567)

الباحث الثاني

أ. د. موفق حسين عليوي

جامعة تكريت

Prof. Dr. Muwaffaq Hussein Alawi

Tikrit University

Mofakhossen@tu.edu.iq

(009647701715289)

الملخص

يتناول البحث تتبع التوجيه النحوي لـ«لا» عند ابن القرّاب في كتابه «الشافي في علل القراءات» ، فيقف على اختلاف القرّاءات العشر المتواترة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾[الكهف:٢٦]، فيستقرأ مدى تأثر ابن القرّاب بمن سبقه من العلماء في توجيههم لهذه القراءة ، وكذا تأثر العلماء بعضهم ببعض ، وتأثير ابن القرّاب بمن جاء بعده من العلماء في توجيههم لهذه القراءة .

الكلمات المفتاحية : (القراءة ، النحو ، العلماء ، التأثر ، استقرأ ، وجّه).

Abstract:

The research deals with following the grammatical guidance of "No" at Ibn al -Qarb in his book Al -Shafi in the ills of the readings, so he stands on the different readings frequent in the Almighty saying ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾, so the extent of Ibn al -Qarb was affected by the predecessor of the scholars in their directing of this reading, as well as the scholars affected by each other, Ibn al -Qirbah, who came after him from the scholars in their direction of these scholars.

Key words : (Reading , Grammar, Scholars, Influence, Tracking, Face.)

المقدمة

يعد علم توجيه القراءات القرآنية من أوائل ما أعتنى به علماؤنا الأجلاء قديمًا وحديثًا ، فكانوا يخصِّصون مباحث مختلفة في كتب التفسير ومعاني القرآن يوجّهون فيها القراءات القرآنية بتوجيهات متنوعة ، ثمّ إنّهم صاروا يفردون هذا العلم بمصنّفات مستقلة ؛ لأهميته ، ومن ذلك كتاب ابن القّراب "الشافي في علل القراءات" ، إذ وجّه القراءات القرآنية بأساليب وعلوم مختلفة ، من ذلك أنّه وجه جزءًا من هذه القراءات بتوجيهات نحوية ، وهو ما سنقف على انموذج منه في هذا البحث .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم على مقدمة وتمهيد تحدثنا فيه بنبذة عن التوجيه النحويّ وعن ابن القرّاب ، وعن كتابه ، ثمّ عن توجيه ابن القرّاب لـ"لا" في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ ، وتأثره بالعلماء المتقدّمين عليه في توجيههم لهذه القراءة ، وتأثر العلماء بعضهم ببعض ، ثمّ أعقب ذلك أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ، ثمّ المصادر والمراجع .

وقد حاولنا في هذا البحث استقراء بعض التوجيهات النحوية لهذه القراءة القرآنية للعلماء المتقدّمين على ابن القرّاب بدأً من أبي زكريا الفرّاء ، وانتهاءً بالسّمين الحلبيّ من العلماء المتأخرين على ابن القرّاب ؛ وذلك للوقوف على مدى تأثر ابن القرّاب بمن سبقه من العلماء في توجيههم لهذه القراءة ، وللوقوف على تأثر العلماء بعضهم ببعض أيضًا ، وذلك وفق المنهج الوصفي التحليليّ في تناول دراسة المادة العلمية .

التمهيد :

أولًا : التوجيه النحويّ :

يتطلب البحث العلمي دراسة مصطلح «التوجيه» لغة ، واصطلاحًا ؛ وذلك لقيام دراسة كتاب ابن القرّاب على هذا الجانب العلمي .

- التوجيه لغةً :

التوجيه : هو مصدر على وزن «تَفْعِيل» من وجّه يوجّه توجيهًا وتوجهًا، وأصله من الوجه ، وهو مقدمة ومستقبل كل شيء ، قال الخليل بن أحمد: ((الوَجْهُ: مُسْتَقْبَلُ كلّ شيءٍ، والجِهَةُ: النَّحْوُ. يُقال: أخذتُ جِهَةَ كذا، أي: نَحْوَهُ. ورجلٌ أَحْمَرُ من جِهَتِهِ الحُمْرة ، وأسودُ من جِهتَه السَّواد، والوِجْهةُ: القِبْلة وشبهُها في كلّ شيءٍ استقبلْتَه وأَخَذْتَ فيه. توجهَّوا إليك، يعني: ولَّوا وُجُوهَهم إليك)).(الفراهيديّ،٤/٦٦).

وهكذا فإنّ أصل معنى لفظ «التوجيه» لا يخرج عمّا هو موجود في باقي معجمات الألفاظ للعلماء الآخرين. (ابن دريد،١/٤٩٨:١٩٨٧)، و(الأزهريّ،٦/١٨٦:٢٠٠١).

_ التوجيه اصطلاحًا :

إنّ مصطلح «التوجيه» قد عرّفه الشّريف الجرجانيّ ، فقال : إنّ التوجيه هو ((إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام الخصم)). (الجرجانيّ، ٦٩:١٩٨٣) ، وقد عرّف هذا المصطلح القاضي نكري بتعريف شافٍ فقال : إنّ التوجيه هو ((جعلُ الْكَلَام موجهًا ، ذَا وَجه وَدَلِيل)). (نكري،١/٢٤٨:٢٠٠٠)

وقد الّف العلماء في هذا العلم مصنفات كثيرة ، كالجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب الحضرميّ ، لأبي الحسين الرعينيّ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب لعبد الفتاح القاضيّ ، وطلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد قمحاوي ، وغير ذلك ، وقد سُمّي هذا العلم بأسماء أخرى كعلم الاحتجاج ، أو حُجج القراءات ، وألّف فيه بعض العلماء كابن خالويه في الحجة في القراءات السبع ، وابن زنجلة في حجة القراءات ، وسمّي أيضًا بعلم العلل ، وألف في ذلك أبو عليّ الفارسيّ في الحجة في علل القراءات السبع ، وابن القرّاب في الشافي في علل القراءات -وهو ما نحن بصدد دراسته – إن شاء الله ، وسمّي هذا العلم أيضًا بمعاني القراءات ، وقد الّف فيه جمع من أهل العلم كأبي منصور الأزهري في معاني القراءات ، ومكيّ بن أبي طالب القيسيّ في الإبانة عن معاني القراءات.

ثانيًا : ابن القرّاب :

هو ابو محمَّدٍ إسماعيل بن الحَافظِ أَبِي إِسحاقَ إِبراهِيمَ بنِ مُحمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ، السَّرَخسِيُّ ثُمَّ الهَرَوِيُّ المُقرئ الحافظ الإمام الفقيه النحويِّ الأديب الزاهد الشَّافعيّ المعروف بابنِ القَرَّابِ. (ابن الصلاح ، ١٩٩٢:٤١٤/١)، و(الذهبي،١٩٨٥:١١٥/١٣).

نشأ ابن القرَّاب وترعرع في بيت علم وأدب وزهد ، كيف لا ؟!، وأبوه الشيخ الحافظ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد القرَّاب ، وأخوه الإمام الحافظ الكبير أبو يعقوب إسحاق بن ابراهيم بن القرَّاب ، وقد وصف الإمام أبو عبد الله الحاكم بيتهم هذا فقال عنه : ((وَهُوَ من أجل بَيت لأهل الحَدِيث بهراة)) (ابن الصلاح، ١٩٩٢:٤١٤/١).

تبوء ابن القرَّاب مرتبة عالية في العلم ، فلم يكتفِ بفن واحد من الفنون ، بل ولج ابواب فنون كثيرة ، فأصبح يشار اليه بالبنان فيها ، فسمِعَ الحديث ودَرَسَه على غير واحد من الأئمة والحُفَّاظ ، فأصبح إمامًا حافِظًا ، يأتيه طلبة الحديث من كل حدب وصوب ، وألَّف فيه بعض المؤلفات ، وقد درَسَ علم القراءات ايضًا على غير واحد من الأئمة حتى برع وذاع صيته في هذا الفن ، وألَّف فيه ايضًا بعض المؤلفات وذاع صيتها وانتشرت بين أهل العلم فأثنوا على هذه المؤلفات ؛ لِمَا ألْفَوا فيها من فوائد وعلم غزير ، وهكذا هي الحال في غير ذلك من الفنون كالفقه واللغة والأدب .

حظيَ ابن القرَّاب بالقبول والمحبة من العلماء قبل طلبة العلم ؛ لِمَا عُرف عنه من العلم والخُلق والزهد ، فقد تضافرت أقوالهم في الثناء عليه وعلى كتبه ، من ذلك ما ذكره أبو عبد الله الحاكم النيسابوري إذ قال عنه أنّه : ((كَانَ من صالحي أهل العلم والمقدمين فِي معرفَة القراءات، طلب العلم بخراسان وَالعراق، وَهُوَ من أجل بَيت لأهل الحَدِيث بهراة)). (ابن الصلاح، ١٩٩٢:٤١٤/١).

وقال عنه أبو عمرو بن الصلاح : ((وَقد رَأَيْت بنيسابور كِتَابه " الْكَافِي " فِي علم الْقرَاءَات، وَهُوَ كتاب ممتع يشْتَمل على علمٍ كثيرٍ فِي مجلداتٍ عدَّة)). (ابن الصلاح، ١٩٩٢:٤١٤/١).

وقال عنه أبو عبد الله بن عثمان الذهبي : ((الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام، أبو محمد، إسماعيل ...كَانَ مِنْ أَفرَاد الدَّهْر، قُدوَةً فِي الزُّهْد، عَظِيْمَ القَدْرِ ... وَكَانَ مُقَدَّماً فِي عِدَّةِ عُلُوم، رَأْساً فِي الزُّهْد وَالتَّأَلُّه)). (الذهبي،١٩٨٥:١١٥/١٣).

وقد ورَّث ابن القرَّاب مؤلفاتٍ عديدة، في فنونٍ متنوعة ، جليلة القدر، غزيرة العلم، أثنى

عليها العلماء الكبار وأفادوا منها، كما لم يستغنِ عنها طلبة العلم وأفادوا منها جيلًا بعد جيل، وفيما يأتي بعضًا منها :

١- إمالات قُتَيْبَة : وهو كتاب مختصر ذكره ابن القرَّاب في كتابه الشافي ، ويُعَدُّ من الكتب المفقودة.

٢- الجمع بين الصَّحِيحَيْن: يُعَدُّ من الكتب المفقودة .

٣- الشافي في علل القراءات : حققه إبراهيم بن محمد السلطان ، وسلطان بن أحمد الهديان، وأحمد بن عبد الله الزهرانيّ ، وهو عبارة عن أُطاريح جامعية.

٤- الكافي في علل القراءات : يُعَدَّ من الكتب المفقودة.

٥- درجاتُ التَّائِبين ومَقاماتُ الصِّدِّيقِين : يُعَدُّ من الكتب المفقودة .

٦- مَدَّاتُ القرآن : وهي رسالة صغيرة مخطوطة تقع في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

٧- مناقب الإمام الشافعيّ : يُعَدُّ من الكتب المفقودة ، ذكره غير واحد من العلماء. بعد هذه السيرة العطرة ، المتمثلة بالجدِّ في طلب العلم ، ثم الوصول إلى الإمامة في العلم ، فالتدريس والتأليف في فنون متنوعة ، فلابدَّ أن يأتي الأجل الذي كتبه الله عزَّ وجل على جميع البشر ، فكانت وفاة الإمام ابن القرَّاب في شعبان سنة (٤١٤هـ)، رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

ثالثًا : كِتابُهُ : الشَّافي في عِلل القِراءات

منهجه :

لكل مؤلِّف منهجًا يرسمه لنفسه يتميز به عن غيره في الكتابة والتأليف ، وابن القرَّاب من هؤلاء المؤلفين الذين تميزوا باختلاف منهجهم ، وعمق اسلوبهم ، وفيما يأتي فِقْرات أقف فيها على أهم مفاصل منهجه :

_ منهجه في تناول القراءة : تناول ابن القرَّاب في كتابه القراءات التسع ، وهي : قراءات الأئمة السبعة مع قراءة أبي جعفر ويعقوب ، واستبعد قراءة خلف .(طه عبد حمادي ، ١٢٩: ٢٠٢٤).

كان ابن القرَّاب يذكر موطن الشاهد من الآية فقط التي فيها تعدد للقراءة ، ثمَّ يذكر اختلاف قراءات الأئمة التسعة لها ، ثمَّ يبدأ بالاحتجاج لكل قراءة من هذه القراءات بأساليب مختلفة ، تدل على غزارة علمه ، وسعة اطلاعه ، فقد يحتجُّ لهذه القراءة بآيات اخرى من

السورة نفسها، أو من غيرها من السور تؤيد ما جاءت به هذه القراءة ، وقد يحتجُّ بقراءة أخرى قد تكون شاذة ، ويحتجُّ ايضًا برسم المصحف ، وقد يحتجُّ بما في مصحف أُبَي بن كعب وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما - ، وقد يحتجُّ ايضًا بالأحاديث النبوية ، وآثار الصحابة ، وأشعار العرب وأقوالهم ، ويأتي أيضًا بنصوص العلماء المتنوعة التي تؤيد هذه القراءة ، ويحتجُّ للقراءة لغويًا ونحويًا وصرفيًا وصوتيًا ، وغير ذلك من أساليبه بالاحتجاج للقراءة ، فإذا أكمل الاحتجاج لقراءة هذا الإمام ، انتقل إلى قراءة الإمام الآخر فيحتجُّ لها كما احتجَّ لقراءة الإمام سابقًا ، والذي يتأمل في كتاب ابن القرَّاب يجد أنَّه كان شديد الإنصاف في الاحتجاج لقراءات جميع القرَّاء ، فلا يلحظ القارئ أبدًا أنَّه ينحاز لقراءة إمام دون آخر .

إنَّ المتأمل في كتاب "الشافي" يجد أنَّ أغلب المواطِن التي اختلف القرَّاء في قراءتها يُرجَع في توجيهها إلى المسائل اللغوية، وقد كان للنحو النصيب الأكبر من ذلك ، ثم تجيء بعد ذلك المسائل الصرفية ، وقليلًا من المسائل الصوتية ودلالات الألفاظ.

فنجد أنَّ ابن القرَّاب قد أوْلَى علم النحو اهتمامًا بالغًا ، فكان يجيد التوجيه والتحقيق للمسائل النحوية حتَّى لا يبقى للقارئ شكٌ أنَّه إمام في هذا العلم، ومن الأمثلة على ذلك أنّه في ((قوله عزَّ وجلَّ : ﴿فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[البقرة:٣٨] ، قرأ يعقوب: {فَلا خَوْفاً}بالنصب في جميع القرآن ، وقرأ الباقون : ﴿فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ بالرفع.

قال : منْ قَرأ بالرفع فعَلَى : الجحْد والذهاب بـ(لا) إلى معنى : (ليسَ).

واحتجَّ أبو عَمْرو بقوله : ﴿وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ، و(هُمْ): لا يكون إلا رفعًا ، فالرفع في الأول أحسن ؛ ليكون الكلام نسقًا واحدًا.

ومن قرأ بالنصب فعلى : التبرئة ، وهي أشد نفيًا من (ليسَ)؛ لأنَّك إذا قلت : (ليْسَ في الدارِ رجلٌ) ، (ليس رجلٌ في الدار)، صَلُحَ أن تريد : ليس فيها رجلٌ واحدٌ ، بل فيها اثنان أو جماعة ، وإذا قلت : لا رجلَ في الدار ، لم يصلُح أن يكون فيها رجل بحال ، لا واحد ولا أكثر منه .

وحجة قراءة يعقوب قوله عزَّ وجلَّ : ﴿فَلَاصَرِيخَ لَهُمْ وَلَاهُمْ يُنقَذُونَ﴾[يس: ٤٣]، لا خلاف في نصبه، وإنْ كان ما بعده موصوف عليه موضعه رفع)).(ابن القرّاب ، ١/٥١٦:١٤٣٦).

مصادر الكتاب :

إنَّ المتأمل في كتاب الشافي في علل القراءات يرى أنَّ ابن القرَّاب قد أفاد من مصادر عديدة ، ولا غروَ ؛ لأنَّ التصنيف في هذا الباب - بابُ حِجَجِ القراءات- لَيُحَتِّم على المصَنِّف

الرجوع إلى فنون كثيرة ، كالتفسير ومعاني القرآن والحديث واللغة وفروعها - وعلى رأسها علم النحو - ، وغير ذلك من الفنون .

لم يُسمِّ ابن القرَّاب أسماء المصادر التي أفاد منها ، وإن سمَّى أسماء مصنفيها في بعض الأحيان .

المبحث الأول
التوجيهات النحوية قبل ابن القرّاب

_ قال تعالى : ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾[الكهف:٢٦].

قرأ ابن عامر الشاميّ : «ولا تشركْ» بالتاء وإسكان الكاف ، وقرأ باقي القرّاء : ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ بالياء وضمِّ الكاف . (ينظر : البغداديّ ، ٣٩٠ : ١٤٠٠هـ، والدمياطيّ، ٣٦٥: ٢٠٠٦).

وجّه ابن القرّاب قراءة إسكان الكاف مع التاء «ولا تُشركُ» بقوله: إنّ ((من قرأ بالتاء فعلى المخاطبة بالنهي ، على أنّ المراد بذلك الأمّة ؛ كقوله تعالى : ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يوسف:٩٤]، وقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر:٦٥]، الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد الأمّة ، وتصديقه قوله تعالى : ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف:٢٧]، على الخطاب)).(ابن القرّاب ، ١١٢/٣: ١٤٣٦هـ).

وأمّا قراءة ضمّ الكاف مع الياء فقد وجّهها بقوله : إنّ ((من قرأ بالياء وضمّ الكاف فعلى أنّ «لا» منسوقة على «ما» التي في قوله : ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ [الكهف:٢٦]، كأنّك قلتَ : ليس لهم من دونه من وليٍ وليس يشركُ في حكمه أحدًا ، وقال أبو عمرو : لا يُشركُ اللهُ في حكمه أحدًا)).(ابن القرّاب ، ١١٣/٣: ١٤٣٦هـ).

وإذا استقرأنا بعض توجيهات العلماء المتقدّمين على ابن القرّاب ؛ للوقوف على من تأثر بهم ابن القرّاب في توجيهه لهاتين القراءتين ، وكذلك للوقوف على توجيهات أخرى لم يذكرها ابن القرّاب –إنْ وُجدتْ- ، وكذلك الوقوف على تأثر العلماء بعضهم من بعض في توجيههم لهاتين القراءتين ، وممّن أبدأ بهم في ذلك أبي زكريا الفرّاء ؛ إذ وجّه هاتين القراءتين ، وقد تأثر به ابن القرّاب وغيره من العلماء ممّن جاء بعده ، إذ جعل قراءة ضمِّ الكاف مع الياء على أنّ «لا» هنا نافية ، ومعناها : وليس يشركُ في حكمه أحدًا ، وأمّا قراءة إسكان الكاف مع التاء فجعل معنى «لا» ناهية عن الشرك ، وجزمت الفعل «يشركْ» بالسكون.(الفرّاء، ١٣٩/٢)، و(إبراهيم ، ٢٠٢٤: ٣٥٥).

ووجّه أبو إسحاق الزّجّاج هاتين القراءتين بقوله : إنّ معنى قراءة ضمِّ الكاف من «ولا يشركُ» ((أنّه أجْرَى ذكر علمه وقدرته ، فأعلمَ عزَّ وجلَّ أنّه لا يُشْرِكُ في حُكمِه ممّا يخبر به

من الغَيْبِ أحَدًا ، كما قال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٦])).(الزّجّاج، ١٩٨٨:٢٨٠/٢)

ثمّ جعل قراءة إسكان الكاف من «ولا تشركْ» بأنّ معنى «لا» هنا ناهية ، وقد جُزم الفعل بها والمعنى : ((أي: لا تَنْسُبَنَّ أحَدًا إلى عِلْمِ الغَيْب ، ويكون - واللّه أعلم ، وهو جيّدٌ بالغ - على معنى: أنّه لا يجوز أن يحكمَ حاكمٌ إلا بما حكمَ اللّهُ ، أو بما يدل عليه حكمُ اللّهِ ، وليس لأحَدٍ أن يحكم من ذات نفسه ، فيكون شريكًا للّهِ في حكمه ، يأمر بحكم كما أمر اللّه عزَّ وجلَّ)). (الزّجّاج، ١٩٨٨:٢٨٠/٢)

ومّا أبو جعفر النّحّاس فقد وجّه هاتين القراءتين بنحوٍ ممّا فعل الزّجّاج ، فقال : إنّ من قرأ بالرفع فإنّ ((نظيره قوله تعالى :﴿ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن:٢٦-٢٧].

ومن قرأ : { وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أحَدًا} ، فمعناه عنده : لا تنسبَ أحدًا الى أنّه يعلم الغيب)). (النحاس، ٤/٢٢٩: ١٤٠٩هـ)

ووجّه ابن خالويه وأبو منصور الأزهريّ هاتين القراءتين بنحوٍ ممّا فعل الفرّاء ؛ إذ جعلا ((الحجّة لمن قَرَأَهُ بِالْيَاءِ وَالرَّفْع : أَنّه أخبر بذلك عَن اللّه تَعَالَى ، وَجعل «لَا» فِيهِ بِمَعْنى «لَيْسَ».

وَالْحجّة لمن قَرَأَهُ بِالتَّاءِ والجزم: أَنّه قصد الرَّسُول عَلَيْهِ السَّلَام ، وَوَجّهه إِلَى غَيره ، وَجعل «لَا» للنَّهْي ، فَجزم بهَا)).(ابن خالويه، ٢٢٣: ١٤٠١ه)، (الأزهريّ،٢/١٠٩: ١٩٩١).

بعد استقراء بعض توجيهات العلماء المتقدّمين على ابن القرّاب لقراءة الجمهور ﴿وَلَا يُشۡرِكُ﴾ بضمِّ الكاف مع الياء من جهة ، وقراءة ابن عامر : {ولا تشركْ} بإسكان الكاف مع التاء من جهة أخرى ، تبيّن بوضوح تأثر ابن القرّاب في توجيهه لهاتين القراءتين بمن سبقه من العلماء كأبي زكريا الفرّاء وأبي إسحاق الزّجّاج .

المبحث الثاني
التوجيهات النحوية للعلماء بعد ابن القرّاب

وفيما يأتي سأقف مستقرئًا لبعض توجيهات العلماء المتأخرين عن ابن القرّاب لهاتين القراءتين ؛ للوقوف على مدى التأثر والتأثير بين ابن القرّاب ومن جاء بعد من العلماء من جهة ، وبين العلماء المتقدّمين والمتأخرين من جهة أخرى ، وكذلك للوقوف على المعاني والتوجيهات الجديدة عند من تأخر من العلماء - إنْ وجدتْ- ، وأبدأ بأبي محمد البغويّ والزّمخشريّ ، إذ وجّها قراءة الجمهور بالرفع مع الياء على معنى النفي ، أي : لا يشركُ الله في حكمه أحدًا ، وأمّا قراءة ابن عامر بالجزم مع التاء فجعلا «لا» ناهية ، وقد جزمت الفعل بعدها ، والمخاطب فيها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمراد غيره ، أي : لا تشركْ أيّها الأنسان في حكم الله أحدًا. (البغوي ،١٨٨/٣: ١٤٢٠ه)، (الزمخشريّ، ٧١٦/٢: ١٤٠٧ه).

وامّا ابن عطيّة فقد وجّه هاتين القراءتين بقوله : إنّ من قرأ ((بالياء من تحت على معنى الخبر عن الله تعالى)). (ابن عطية ، ٥١١/٣: ١٤٢٢ه).

وأمّا من قرأ ((بالتاء من فوق ، على جهة النهي للنبي عليه السلام، ويكون قوله : {ولا تشركْ} عطفًا على : ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ﴾)) (ابن عطية ، ٥١١/٣: ١٤٢٢ه) ، ثمّ تبعه أبو عبد الله القرطبيّ ، فنقل توجيه ابن عطية بنصّه.(القرطبيّ،٣٨٨/١٠: ١٩٦٤).

وأمّا أبو حيّان الأندلسيّ والسمين الحلبيّ فقد وجّها هاتين القراءتين بشيء من الاختصار ؛ إذ جعلا قراءة الجمهور بالرفع مع الياء على معنى نفي الخبر بـ«ليس»، أي : وليس يشركُ في حكمه أحدًا ، وأمّا قراءة ابن عامر بالجزم مع التاء فجعلا معنى «لا» لنهي كل أحد عن اتخاذ الشريك مع الله سبحانه وتعالى. (ينظر: الأندلسيّ ،١٦٥/٧: ١٤٢٠ه، الدرّ المصون : ٤٧٢/٧).

وبعد الوقوف على العديد من توجيهات العلماء المتقدّمين والمتأخرين عن ابن القرّاب لقراءتي الرفع مع الياء والجزم مع التاء في قوله تعالى : ﴿وَلَا يُشۡرِكُ﴾ تبيّن مدى تأثر ابن القرّاب في توجيهه لهاتين القراءتين بتوجيه من قبله من العلماء ، كأبي زكريا الفرّاء ، وأبي إسحاق الزّجّاج ، وتبيّن كذلك تأثر توجيهات العديد من العلماء ممّن جاء بعدهم بما سطّره هذان العالمان في توجيههما لهاتين القراءتين ، وتبيّن كذلك تأثر بعض العلماء ببعضٍ ، في توجيه

هاتين القراءتين ، مثلما تأثر أبو عبد الله القرطبيّ بابن عطيّة ، فنقل نصّ توجيه ابن عطيّة من دون أن يشير إلى ذلك .

نتائج البحث :

- تبيّن أنّ ابن القرّاب كان عالمًا موسوعيًا في علوم عدة ، كعلم التفسير والقراءات والحديث والنحو والصرف والصوت والدلالة ، وغير ذلك من العلوم ، كما إنّه صنّف العديد من المؤلفات التي أثنى عليها العلماء وتلقوها بالقبول .

- تناول ابن القرّاب في كتابه «الشافي في علل القراءات» توجيه القراءات التسع المتواترة ، ما عدا قراءة خلف العاشر ، فكان يوجه القراءة بآيات من مواطن أخرى قد اتفق عليها القرّاء ، وتارة يوجّهها بقراءات شاذة ، وتارة بأحاديث نبوية وأشعار ، فضلًا عن توجيهها نحويًا أو صرفيًا أو صوتيًا أو دلاليًا .

- اتضح تأثر ابن القرّاب بأبي زكريا الفرّاء وأبي إسحاق الزّجّاج في توجيهه لقراءة «ولا يشرك» برفع الفعل «يشركُ» بجعل «لا» نافية ، وجزم الفعل «تشركْ» بجعل «لا» ناهية ، على التفصيل الذي فصلّاه في توجيههما لهذه القراءة.

- لاحظنا تأثر العلماء بعضهم ببعض في توجيههم لهذه القراءة ، من ذلك تأثر أبي عبد الله القرطبيّ بأبي عطية ؛ إذ نقل نص توجيهه على هذه القراءة من دون ان يشير إلى ذلك.

المصادر

١- إبراهيم ، ناهض أحمد، تشكيل المعنى وأثره في القرآن الكريم : دراسة نحوية وسياقية على عينات مختارة ، مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة ، المجلد ، العدد ٥٠ الجزء الثاني ، الصفحات ٣٣٩-٣٧٠، ٢٠٢٤م.

٢- ابن القرّاب ، لإسماعيل بن إبراهيم السّرخسيّ ، الهرويّ(٤١٤هـ) ، الشافي في علل القراءات ، تحقيق ودراسة : إبراهيم بن محمد السلطان ، وسلطان بن أحمد الهديان ، وأحمد بن عبد الله الزهرانيّ ، إشراف : د. عبد الرحيم بن عبد الله الشنقيطيّ ، أُطروحة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٦هـ .

٣- ابن خالويه ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت٥٣٧٠)، الحجة في القراءات السبع ، تحقيق : الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة، ١٤٠١ هـ.

٤- ابن الصلاح ، طبقات الفقهاء الشافعية ، أبو عمرو، تقيّ الدّين، عثمان بن عبد الرحمن(٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية ، تحقيق: محيي الدين عليّ نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م.

٥- ابن القرّاب ، لإسماعيل بن إبراهيم السّرخسيّ ، الهرويّ(٤١٤هـ) ، الشافي في علل القراءات ، تحقيق ودراسة : إبراهيم بن محمد السلطان ، وسلطان بن أحمد الهديان ، وأحمد بن عبد الله الزهرانيّ ، إشراف : د. عبد الرحيم بن عبد الله الشنقيطيّ ، أُطروحة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٦هـ .

٦- الأزديّ ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٥٣٢١)جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكيّ ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٧- الأزهريّ ، أبو منصور محمد بن أحمد(ت٥٣٧٠)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٨- الأزهريّ ، أبو منصور محمد بن أحمد(ت٣٧٠هـ)، معاني القراءات ، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٩- الأندلسيّ ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان (ت٥٧٤٥) ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ.

١٠- البغويّ ، لأبي محمد ، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرّاء(ت٥١٠هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغويّ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

١١- التميميّ ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي(ت٥٣٢٤) ، السبعة في القراءات ، تحقيق: شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ .

١٢- الجرجانيّ، عليّ بن محمد بن عليّ (ت٥٨١٦)، التعريفات ، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

١٣- الحلبي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين(ت٥٧٥٦) ، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم ، دمشق – سوريا .

١٤- حمادي ، طه عبد ، الانسجام النصيّ في السور المكيّة سورة مريم انموذجًا للدراسة اللغوية والبلاغية ، مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة ، المجلد ، العدد ٤٩ ، الجزء الأول ، الصفحات ٧١-١١٢، ٢٠٢٤م.

١٥- الدمياطيّ ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنيّ الشهير بالبنّاء (ت٥١١١٧)، تحقيق: أنس مهرة ، دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان ، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ .

١٦- الذهبيّ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٧- الزّجّاج ، لأبي إسحاق ، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٨- الزمخشريّ ، أبو القاسم ، جار الله ، محمود بن عمرو بن أحمد(ت٥٣٨هـ) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ .

١٩- القرطبيّ ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت٦٧١ه)، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة – مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

٢٠- الفرّاء ، لأبي زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ (ت٢٠٧هـ) معاني القراءات، تحقيق: أحمد يوسف النّجاتيّ ، ومحمد علي النجار ، وعبد الفتّاح إسماعيل الشلبيّ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، الطبعة الأولى .

٢١- المحاربيّ ، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسيّ(ت٥٤٢هـ) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ ه .

٢٢- النّحاس ، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المراديّ النحويّ (ت٣٣٨هـ) ، معاني القرآن، تحقيق : محمد عليّ الصابونيّ ، جامعة أم القرى - مكة المكرّمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ه .

٢٣- نكريّ ، عبد النبيّ بن عبد الرسول الأحمد ، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، أو: دستور العلماء ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

References:

- Human virtues in the fourteen readings of shihab Aldin Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Abdul – Ghani Al-Damyati, famous for building (1117), ivestigstion of a skilled Anas m Dar Al-kutub Al-Alami, Beirut, Lebanon , third edition 1408Ah , 1988.

-Textual Harmony in the Meccan Wall Surat Maryam as a model for linguistic and rhetorical study, Taha Abdel Hammadi, Journal of the Great Imam University University, 2024, Volume, No. 49, Part One, Pages 71-112.

-The sea surrounding the interpretation, by Abu Hayyan, Atheer al -Din, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Al -Andalusi (745 AH), investigation: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al -Fikr, Beirut - Lebanon, 1420 AH. Sharif Al -Jarjani (816 AH), investigation: A group of scholars under the supervision of the Scientific Books House Beirut - Lebanon, first edition 1403 AH 1983 AD.

-Refining the language, by Abu Mansour, Muhammad bin Ahmed bin Al -Azhari, Al -Hurawi (370 AH), investigation: Muhammad Awad Merib, Arab Heritage Revival House, Beirut Lebanon, first edition, 2001 AD.

-Collector of science in the terminology of arts, or: The Constitution of Scholars Judge Abd al -Nabi ibn Abd al -Rasul al -Ahmad Nakri (BC 12 AH), Arabs of his Persian phrases: Hassan Hani Feet, Dar Al -Kutub Al -Alami, Beirut - Lebanon, First Edition, 1421 AH 2000 CE.

-The Mosque of the Rulings of the Qur'an (Tafseer Al -Qurtubi), by Abu Abdullah, Shams al -Din, Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al -Ansari, Al -Khazraji, Al -Qurtubi (671 AH), investigation: Ahmed Al -Bardouni, Ibrahim Atfish, Egyptian Books - Cairo - Egypt, second edition , 1384 AH 1964 AD.

-Language Population, Abu Bakr, Muhammad bin Al -Hassan bin Dureid Al -Azdi (321 AH) Achievement: Ramzi Munir Baalbaki, Dar Al -Alam for Millions, Beirut - Lebanon, First Edition, 1987 AD. God, Al -Hussein bin Ahmed bin Khaldawi

(370 AH) investigation: Dr. Abdel -Al Salem Makram, Dar Al -Shorouk, Beirut - Lebanon, Fourth Edition, 1401 AH. Abdel -Daiem, known as Al -Halabi (756 AH), investigation: Dr. Ahmed Muhammad Al -Kharat, Dar Al -Qalam, Damascus - Syria.

Forming the meaning and its effect on the Holy Qur'an: a grammatical and contextual study on selected samples, d. Nahed Ahmed Ibrahim, Journal of the Great Imam University University, 2024, Volume, No. 50 Part Two, Pages 339-370.

-The seven in the readings, by Abu Bakr, Ahmed bin Musa bin Al -Abbas bin Mujahid Al -Baghdadi Al -Tamimi (324 AH), investigation: Shawky Dhaif, Dar Al -Maarif - Egypt, second edition, 1400 AH.

-Ahmed bin Othman bin Qaymaz Al -Dhahabi (748 AH), investigation: A group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al -Arnaout, Al -Risala Foundation, Beirut - Lebanon, Third Edition, 1405 AH / 1985 AD. , Known as Ibn Al -Qarb (414 AH), investigation and study: Ibrahim bin Muhammad Al -Sultan, Sultan bin Ahmed Al -Hudyan, and Ahmed bin Abdullah Al -Zahrani, supervised by: Dr. Abdul Rahim bin Abdullah Al -Shanqei, PhD thesis, Islamic University of Madinah, Kingdom of Saudi Arabia, 1436 AH.

-Layers of Shafi'i jurists, by Abu Amr, Taqi Al -Din, Othman bin Abdul Rahman, known as Ibn Al -Salah (643 AH), investigation: Mohiuddin Ali Naguib, Dar Al -Bashaer Islamic, Beirut Lebanon, first edition, 1992.

-The scouts on the facts of the download of the download, by Abu al -Qasim, Jarallah, Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al -Zamakhshari (538 AH), Dar Al -Kitab Al -Arabi - Beirut, Lebanon, third edition, 1407 AH

-Al -Wajeez editor in the interpretation of the dear book, by Abu Muhammad, Abdul Haq bin Ghaleb bin Abdul Rahman bin Tammam bin Attia Al -Andalusi, Al -Muharbi (542 AH), investigation: Abdul Salam Abdel -Shafi Muhammad, Dar Al -Kutub Al -Alami - Beirut - Lebanon, first edition 1422 AH.

-The features of the download in the interpretation of the Qur'an (Tafsir al -Bagha-

wi), by Abu Muhammad, al -Husayn ibn Masoud ibn Muhammad ibn al -Farra, al -Baghwi, al -Shafi'i (510 AH), investigation: Abdul Razzaq al -Mahdi, the Arab Heritage Revival House - Beirut - Lebanon, first edition, 1420 AH.

-The meanings of the readings for Al -Azhari, by Abu Mansour, Muhammad bin Ahmed bin Al -Azhari Al -Hurawi (370 AH), Research Center at the Faculty of Arts, King Saud University, Saudi Arabia, Edition: First, 1412 AH 1991 AD. Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzoor Al -Dailami, Al -Faraa (207 AH), investigation: Ahmed Youssef Al -Najati, Muhammad Ali Al -Najjar, and Abdel -Fattah Ismail Al -Shalabi

, Al -Masry Al -Masryi for authorship and Translation - Egypt, first edition.

-The meanings of the Qur'an for Al -Nahhas, by Abu Jaafar, Ahmed bin Muhammad bin Ismail bin Yunus Al -Nahhas, Al -Muradi, Al -Nahwi (338 AH), investigation: Muhammad Ali Al -Sabouni, Umm Al -Qura University, Makkah Al -Mukarramah, Saudi Arabia, first edition, 1409 AH.

-The meanings of the Qur'an And his expression of Al -Zajajj, by Abu Ishaq, Ibrahim bin Al -Sari bin Sahl, Al -Zajaj (311 AH), World of Books, Beirut - Lebanon, First Edition 1408 AH 1988 AD.